



كتاب أَوَاصِرُ الْمَوَدَّةِ

أحمد بن عبيد الحربي

كتاب

أَوَاصِرُ الْمَوَدَّةِ

أحمد بن عبيد الحربي

مستشار أسري

وأولو الأرحام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخِرِينَ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١].

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الرَّحْمُ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ)؛ رواه مسلم.

وما دام الأمر بهذه الأهمية دعونا نغوص في أعماق هذه العلاقة؛ حتى نستكشف أسباب توطيد الأواصر بين الأقارب.

وقضى ربك:

أصلُ خَلْقَتِكَ، ومَحْضُ نَشَأَتِكَ، حقهما عظيم وفضلهما كبير؛
يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سُورَةُ
الْإِسْرَاءِ: ٢٣].

ويقول سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهِ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ
أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَحْقَافِ:
١٥].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، مَنْ أَحَقُّ الناسِ بِحُسْنِ صحابتي؟ قال: (أَمَكُ)، قال: ثم من؟ قال: (أَمَكُ)، قال: ثم من؟ قال: (أَمَكُ)، قال: ثم من؟ قال: (أَبوك)؛ متفق عليه.

وفي روايةٍ لهُمَا: جاءَ رجلٌ فاستأذنه في الجَهَادِ، فقَالَ: (أَحْيِ
وَالِدَاكَ؟)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ).

بل إن الوصية في البر أعمق وأبعد من مجرد التواصل المباشر
معهما؛ عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله
عنهما: أن رجلاً من الأعراب لَقِيَهُ بطريق مكة، فسَلَّمَ عليه
عبدالله بن عمر، وحَمَلَهُ على حمارٍ كان يركبُهُ، وأعطاه عمامةً
كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم
الأعراب وهم يَرْضَوْنَ باليسير؟! فقال عبدالله بن عمر: إن أبا هذا
كان وُدًّا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإني سمعتُ رسول الله
يقول: (إن أَبْرَّ البرِّ صلَّةُ الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيه)؛ رواه مسلم.

النجاح والفلاح:

لا يُعاب على مَنْ يعي أهمية الإنجاز في حياته، ولا على مَنْ يستشعر قيمة الوقت، ولا على مَنْ يكافح لأجل أن يُعز نفسه، فالطموح والهمة العالية علامة على الشموخ وعزة النفس، فهناك نفوس كبيرة لا ترضى بالدون، ولا ترتاح إلا في رؤوس القمم. وفي ظل هذا الكفاح يحتاج الإنسان إلى التكامل في جوانب حياته، فالنجاح ليس فقط في تحقيق الإنجازات، النجاح مجموعة من الأمور المنتظمة التي تلبي احتياجات الشخص وترفع من قيمته، وتعزز من أثره في أمر دينه ودنياه.

ولا تعارض بين الطموحات وبين ما يدعونا إليه ربُّ العزة والجلال، ويحثنا عليه المصطفى عليه الصلاة والسلام من صلةٍ للرحم، وإكرامٍ لذوي القربى، فقد جاء في الحديث عن أنسٍ رضي

الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً)؛ متفقٌ عليه.

أيام تمضي:

اللحظات الجميلة التي نقضيها مع مَنْ نُحِبُّ قد لا تعود كما كانت، يكبر الصغير وتكثر انشغالاته، وتتناهى الديار، وتتباعد البقاع في بعض الأحيان، ويَمْرُضُ من كان صحيحًا مقيمًا، ويموت من كان معافيًّا سليمًا، لا يبقى سوى العمل الصالح والذكرى الطيبة، وحاضرنا اليوم هو ذكرى في المستقبل، فلنرسم من الذكريات ما يُبهِّج النفس وَيَسِّرُ الخاطر، ويعزِّز من أواصر هذه العلاقات.

البعض يغير من ذكرياته فزاره من المجذوم، فتلك الذكريات تُمرِّضُه وتُقعِّده عن التفاعل الجيد مع حاضره، وَيُظَلُّ حبيس الذكريات المؤلمة؛ حتى تَعَطَّبَ نفسه وتلفَ رُوْحُه.

وهذه دعوة للتصافي وبذل الجهد في لَمَّ الشمل، ورأب الصدع،
ونزع الشوك، وغرس الورد؛ طمعًا في الود، وتأليقًا للأنفس،
وإسعادًا للأرواح.

نشأة مباركة:

الكل يتمنى لَمَّ شمل أبنائه واجتماعهم على المحبة وحسن التآخي..
يتمنى الأب أن يكون كلُّ منهم سندًا للآخر، وملاذًا له من
صوادف الدهر، ولا يتصور اليوم الذي تحصل فيه الفُرقة وتتسع
بينهم دائرة الشِّقاق.

ومن يتمنى ويرجو فضل ربه، فليُلحَّ ويدعو، ويبذل الأسباب طمعًا
في رضا الرحمن، ورجاء فضله وإحسانه، ولا ينسى أن يبذر فيهم
بذرة الخير والصلاح، وأن يتحرَّى تحقيق العدل بينهم، وألا يُورثهم
الضغائن والأحقاد، بل يسعى إلى مد جسور التواصل، وأن يُشعِرَ
كلَّ فرد منهم بقيمته، وأن يعطيه قَدْرَهُ ذكْرًا كان أو أنثى.

التعلم بالمحاكاة:

يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ:

٦].

وجاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،

والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت

زوجها وولده، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته)؛ متفق

عليه.

ولا يفوتني التنبيه هنا إلى أن ما نقوم به من سلوك أمام الأبناء له

انعكاس على تصوُّراتهم، ومن ثم على سلوكهم واختياراتهم، وهذا

ما يسمى التعلم بالمحاكاة؛ فلنبداً بأنفسنا ولنتمثّل القيم والمبادئ

السامية؛ لتكون حاضرة في سلوكنا، ولنبتعد عن كل ما من شأنه
الإخلال بفطرتهم السليمة وإقصائهم عن درب الهدى والرشاد.
ولنتأمل هذا المشهد الذي صوّره الشاعر في هذه الأبيات:

مشى الطاووس يوماً باعوجاجٍ

فقلّد شكلَ مشيته بنوهُ

فقال: علامَ تحتالون؟ قالوا:

بدأت به ونحن مُقلِّدوه

فخالِف سِيرَك المعوجَّ واعدِل

فإنّا إن عدَلت مُعدِّلوه

ويَنشأ ناشئُ الفتيانِ منّا

على ما كان عوْدُه أبوه

حقوق متبادلة:

البعض يتعامل مع صلة الرحم على أنها وسيلة للاستمتاع والترويح عن النفس، إن كان هناك أنس ذهب إليهم وتواصل معهم، ويغيب عنه ما لهم عليه من حقوق في عيادة مريضهم، والصلاة على مَيِّتِهِمْ، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم.

نخطئ كثيراً حينما نَحْضَع لرغباتنا، ونَتَّبِع ما تهواه النفس، دون التأكد من سلامة ما تدعونا إليه..

البعض يتعامل مع الحياة تبعاً لمزاجه وما تشتهي نفسه، فتجده ميالاً للدعة والراحة، فتفوته حينئذٍ الكثير من أبواب التوفيق والسعادة، ولذلك لا بد من التفريق بين ما نقوم به على سبيل الوجوب، وما هو لغرض الترويح عن النفس؛ حتى نستطيع أن نوازن بين الأمرين، ولا شك أن للنفس حقَّ الترويح، لكن هل يُعَقَّل أن يكون وقت الترويح أطول من المهام؟!!

الأقارب عقارب؛

من البَشَر مَنْ يصرخ بصوتٍ عالٍ حينما يتألم، بينما يكتفي
بالحمس حينما يفرح ويتتهج!

ولا شك أن هناك مَنْ طبعه الأذى وقُربه باعث على الهم والكدر،
ولكن هل يصح تعميم التجارب السلبية واتخاذها مطيئة للشيطان
تحول بيننا وبين الاستجابة لما يدعونا إليه الرحمن سبحانه؟!!

نصوص الشريعة كلها تحت على الاقتراب وصلة الرحم، وتحذّر من
القطيعة والشتات، وَتَحْتُنَّا على الصبر على الأذى في سبيل
الاجتماع والتواصل؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ
وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: (لَئِنْ كُنْتَ كَمَا
قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَأَ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا
دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)؛ رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ
رَحْمَةً)؛ متفقٌ عَلَيْهِ.

مفهوم خاطئ:

هناك مفهوم خاطئ حول التواصل مع الأقارب والأرحام، فتكون
المعاملة على اعتبار العلاقة القائمة على المنفعة، ماذا قدّموا لي
بناءً عليه أكافئهم، وهذا المعنى قد نبّه عليه وحذّرنا منه الرسول
الكريم عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، فقد جاء في الحديث عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي
إذا قُطِعَتْ رحمه وصَلَّها)؛ رواه البخاري.

وحيثما يستقر المعنى الصحيح في ذهنك وَتَصَوُّرك، فلسوف تبادر إلى صلة الرحم إبراءً للذمة من التقصير في حقوق الأقارب والأرحام؛ رجاء ما عند الله سبحانه من ثوابٍ، وخشية عقابه.

الأقربون أولى بالمعروف:

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الصدقة على المسكين صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحمِ اثنتان: صدقةٌ وصِلَةٌ)؛ رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ يَبْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٩٢]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾،
وَأِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَرْجُو بِرَّهَا
وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ
مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ)،
فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ
وَبَنِي عَمِّهِ؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فليكرم ضيفه :

حينما تحنُّنا الشريعة المطهرة على الاجتماع، لم تتركنا بلا توجيه،
فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ
الله صَلَّى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ
حَيًّا، أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ

جَارُهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ؛ رواه البخاري ومسلم.

نُكْرِمُ الجارَ ولا نُؤْذِيهِ باجتماعنا، نُكْرِمُ ضَيْفَنَا ولا نُؤْذِيهِ فِي وجوده، ولا بعد انصرافه وقيامه من المجلس، فلا يَحْسُنُ أَنْ نَسْتَضِيفَهُ ونَقْدِمَ له الطعام، ونحن عابسون، أو أَنْ نوردَ عليه من اللوم والانتقاد ما يَكْرَهُ، ولا أَنْ نَجْمَعَ معه مَنْ لا يحب، أو أَنْ نذكُرهُ بالسوء حينما يغادر، بل نلتزم التوجيه النبوي بأن نقول خيراً أو نَصُمْتُ.

توقير ومداراة؛

جاء في الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: "ليس منا من لا يرحم صغيرنا، ويعرف حقَّ كبيرنا"؛ رواه أبو داود والترمذي.

توجيه نبوي شريف تندرج تحته الكثير من المبادئ والقيم الإنسانية، تدور حول معاني الوفاء النبيل والاحتواء والدعم

والمساندة؛ حتى تتكامل الجهود وتتنظم الأمور، ويُلبي احتياج كلِّ فرد.

ومن صور الاحترام والتقدير للكبير أن يُستأذن ويُرجع إلى رأيه، وأن يُحتفى به إذا حضر، وأن يجلس في مكانه المناسب الذي يليق بمقامه، وأن تُراعى حالته الصحية، ويُهيأ المكان وفقاً لاحتياجاته. وعلى الكبير أن يراعي خاطر الصغير، وأن يتعامل معه برفق، وأن يَلطُفَ به، ولا ينهمر عليه بسيل اللوم والانتقاد؛ حتى يحب الاجتماع ويألفه.

ما أجمل الاتزان؛

مشاركة الأقارب أفراحهم ومناسباتهم الجميلة أمرٌ يعزز جودة التواصل، ويزيد توثيق عُرى المودة.

وحينما نتأمل أحوال مَنْ حولنا نجدها بين الإفراط والتفريط، فهناك انهماك كبير لدى البعض في الغالب يؤدي إلى الإثقال والإنهاك، لينتهي بهم الحال إلى البعد والصد.

وكثرة التكلّف في المناسبات التي تستلزم المشاركة بالمال لأجل الهدايا أو استئجار موقع الاجتماع والقيام بتكاليف الضيافة، أو حتى الاحتياج إلى شراء الملابس والمقتنيات باهظة الثمن لمجاعة الحضور - أمرٌ مرهق، وللأسف أصبحت هذه المظاهر تعكس قيمة الشخص وما يستحق من تقدير في بعض المجتمعات.

دعني وشأني!

هناك فضول لدى البعض، وأحياناً جرأة نابعة من انعدام الذوق واللباقة أثناء التواصل مع الأقارب، فهناك مَنْ يجد هذه الاجتماعات فرصة لاقتحام خصوصية الآخرين، والخوض في شؤونهم الخاصة، وإملاء الآراء التي لم يطلبها الآخر، وربما لا يتطلع إليها من الأساس، فتُصبح هذه الاجتماعات ثقيلة على النفس، فحينما تُدعى إلى مناسبة عائلية تُصبح وكأنك على موعد مع مقابلة شخصية، أو في بعض الأحيان تصل إلى شيء من

الاستجواب.. لماذا لم تفعل ذلك الأمر؟ ولماذا صنعت كذا؟
والأجدر بك ألا تكون في ذلك المكان... وهكذا، وفي مجلس
مكتظ بالضيوف تتم مناقشة حياتك الخاصة واختياراتك
الشخصية دون رغبة منك! وليتها تعود عليك بالنفع، وإنما في
كثير من الأحيان آراء مُستهلكة وأفكار سطحية، وربما مثاليات
لا يستطيع قائلها أن يتمثلها في حياته، لكنه يطالب الآخرين بها،
وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: (من حُسن إسلام المرء تركه ما لا
يَعنيه)؛ رواه الترمذي وابن ماجه.

رهاب اجتماعي!

كنت أتجول في مواقع التواصل، وشدّني حديث أحد المختصين
حول الرهاب الاجتماعي، وكيف أن للغيبة أثرًا في زرع الشك
ونزع الثقة في نفوس الأطفال والمراهقين، وهم في مرحلة بالغة من

الأهمية في بناء الشخصية المتزنة، فحينما يرجع إلى بيته عائداً من تلك المناسبة التي تعامل فيها مع الآخرين بكل حيٍّ وصدق وعفوية، يجد سيل الانتقادات قد بلغ مسامع الوالدين، ابنكم أو بنتكم حصل منه كذا وكذا، والأجدر به ألا يفعل كذا، سيل من الانتقادات اللادعة، وفي الغالب في أمور غير قاذحة، لكنها خالفت مزاج القائل، ولم تتسق مع ميوله ورغباته..

للأسف البعض يحضر الاجتماعات بعين الناقد وليس المحب، وكأنه دُعي إلى المناسبة من أجل التأكد من سلوك أفراد العائلة، وأعطى لنفسه حرية الانتقاد التي تصل إلى ما نحت عنه الشريعة؛

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ

أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٢﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟)، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (ذِكْرُكَ أَحَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اَعْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ؛ رواه مسلم.

سلامة الصدر:

مما يوغر الصدور وينقّر الإخوة والأقارب، ويشتت جمعهم - نقل الكلام وإطلاق اللسان، وقد نبّه المصطفى الكريم عليه أفضل صلاة وأتم تسليم إلى اجتناب هذا الأمر، فقد جاء في الحديث: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (لا يبلغني أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئاً، فإني أحب أن

أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)؛ رواه أبو داود والترمذي.

وربما وصل الأمر لدى البعض إلى النميمة، وهي نقل الكلام بين

الناس بقصد الإفساد وإيقاع العداوة والبغضاء، وأمرها عظيم

وخطرها جسيم؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُطْغِ كُلُّ خَلَافٍ

مَهِينٍ (١٠) هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [سُورَةُ الْقَلَمِ: ١٠-١١].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنُمُّ

الْحَدِيثَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَّامٌ)؛ رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: (إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ،

ثُمَّ قَالَ: بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ

فكان لا يستنزِهُ مِنْ بَوْلِهِ، ثُمَّ أَخَذَ عَوْداً فَكَسَرَهُ بَاثْنَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: (لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا الْعَذَابُ مَا لَمْ يَيْبَسَا)؛ رواه البخاري.

التروي والتثبت؛

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ٦].

ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٢].

وكفى بحادثة الإفك التي لم يَسَلَمْ منها عِرْضُ المصطفى عليه الصلاة والسلام، وزوجته الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - من افتراءٍ عظيم أشعله نقل الكلام، والخروض فيما لا

طائل منه دون تثبت، وانظر كيف كان عتاب الله سبحانه لعباده المؤمنين: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ١٥].

وانظروا إلى الموقف المشرف الذي يُحتذى به، وهو ما نقله الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (وقد قيل: إنها نزلت في أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وامراته رضي الله عنهما، كما قال الإمام محمد بن إسحاق بن يسار، عن أبيه، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها؟ قال: نعم، وذلك الكذب، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خيرٌ منك).

لا تقاطعوا؛

من الطبيعي أن تكون هناك اختلافات في الآراء والتوجهات بين البشر تبعاً لاختلاف أنماط الشخصية وتصورات كل شخص، فالاحتكاك بالبيئة القريبة سوف ينتج عنه لا محالة تصادم واختلاف وجهات نظرٍ شئنا أم أبينا، لكن القيمة التي تجمعنا والغاية أسمى وأجل من أن نتوقف عند هذه المنعطفات، ولذلك كانت توجيهات شريعتنا الإسلامية حاضرة هنا؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ

ثلاثٍ؛ أخرجه البخاري ومسلم، وهذا في عموم المسلمين،

فكيف بأولي الثُّرى؟!

كف الأذى:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال: (المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون مِنْ لسانه ويده،

والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى الله عنه)؛ متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، فُلانُهُ

تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا؟ قال: (هِيَ فِي النَّارِ)،

قالوا: يا رسول الله، فُلانُهُ تُصَلِّي المَكْتُوبَاتِ، وَتَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنْ

الأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا؟ قال: (هِيَ فِي الْجَنَّةِ)؛ رواه أحمد.

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(أندرون ما المفلس؟)، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع،

فقال: (إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُيِّتَ حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرِحَ في النار)؛ رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: (اِذْنُوا لَهُ، فَيُسِّرَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ - أَوْ بُنْسُ أَحْوِ الْعَشِيرَةِ)، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتُ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ؟ فَقَالَ: (أَيَّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ)؛ رواه البخاري ومسلم.

نُبُلٌ وشَهَامَةٌ:

الاحتفاء بالقرب وملاطفته، والسعي إلى تطيب خاطره، وإعانتته على شؤونه، وقضاء حوائجه - مِنْ شِيَمِ النبلاء وَدَيْدِنِ الصالحين وأهل الفضل والتقوى، وهو علامة توفيق، بل هو فضلٌ من الله سبحانه، ونعمة يُنعم بها على عباده، أَنْ يوفّقهم لما يحب ويرضى، وفي الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ؛ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ مَعَ أَحَدٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يعني: مسجدَ المدينة - شهرًا، وَمَنْ كَظَمَ غِيظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُضَيِّعَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا، وَمَنْ مَشَى

مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقْضِيَهَا له، ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ
الأقدامُ)؛ رواه الطبراني.

ولذلك تجد مَنْ يَبْذُلُ من ماله ووقته وجهده لأجل لَمْ تَمُتْ الأسرة،
تجده يبتهج باجتماعهم، وَيُسَرُّ بسرورهم، يَفْرَحُ لفرحهم، وَيَحْزَنُ
لحزنهم، خفيفَ الظل سَمَحَ المحيّا.

المحتويات

- 3 وأولو الأرحام
- 7 النجاح والفلاح:
- 8 أيامٌ تمضي:
- 9 نشأة مباركة:
- 10 التعلم بالمحاكاة:
- 12 حقوق متبادلة:
- 13 الأقارب عقارب:
- 14 مفهوم خاطئ:
- 15 الأقربون أولى بالمعروف:
- 16 فليكرم ضيفه:
- 17 توقير ومدارة:
- 18 ما أجمل الاتزان:
- 19 دعني وشأني!

- 20..... رهاب اجتماعي!
- 22..... سلامة الصدر:
- 24..... التروي والتثبت:
- 26..... لا تقاطعوا:
- 29..... نبل وشهامة: